الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

وفاة شاعر ومباهج الشعراء

دعا جماعة من الشعراء، يوم الجمعة الماضي، إلى ندوة شعرية ينشدون بها في « مباهج الصيف » بحديقة جمعية الشبان المسيحية، وكان بين هؤلاء الشعراء الذين سيقولون في المباهج اسم الشاعر صالح الشرنوبي، ولكن الأقدار أبت على الطائر الذي ظل حياته كسير الجناح أن يذهب إلى فتنه ليغرد، وشاءت أن تصنع مفارقة في مجال الشعر والأدب، فقد نشر نعي الشاعر في نفس العدد (من الأهرام) الذي نشر به اسمه مع شعراء الندوة!

عرفت الأستاذ صالح الشرنوبي من نحو عام، لقيته أول مرة في إحدى الأمسيات بندوة « الرسالة » واقيته بعد ذلك بضع مرات، وقرأت له شعرا أطربني. لمست في شخصه روح الإنسان وأنس الأديب، ورأيت في شعره روعة الفن وصدق الأداء. لمحت فيه رقة الحال المستترة بالتجمل، ويخيل إلي أنه كان يتجمل بالشعر.. كان يعيش بقصائده التي تمعر جبينه.. ولم يكن يشعر أحدا بحاله، فقد كان من البؤساء المتعففين، فلم يثر جلبة حوله. وكان حييا متواضعا، إن ذكر شعره بالثناء خجل وأبدى شكره في تواضع عذب

إنسان رقيق النفس ورقيق الحال، عاش وديعا موادعا، ومر بأصدقائه ومعارفه مرور النسمة اللطيفة، وكان في مصر.. ومع ذلك برز اسمه بين الشعراء!

ويظهر أن شدة الأيام قد استحت من طول محاسنته، فخاسنته، وأخذت به منذ شهور إلى مكان في تحرير جريدة الأهرام. وأخيرا أراد أن يتغنى بين إخوانه الشعراء بمباهج الصيف، ولكن الموت عاجله، فخلى مكانه في الندوة، وكان موته حريا أن يحيلها كلها إلى حزن وحداد، ولكن الشعراء — سامحهم الله — منحوه نصف ساعة ذكروه فيه على عجل، ثم أسرعوا إلى مباهجهم منشدين!

بدأت الندوة بكلمة من الأستاذ خالد الجرنوسي، رثى فيها الفقيد وعبر عن أساه لفقده، وألقت الآنسة روحية القليني أبياتا في رثاء الشاعر، كما ألقى الأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالي قصيدة رثاء أيضا كانت أحسن ما قيل في الندوة. ووقف خطيب لم يعلق اسمه بذاكرتي فارتجل كلمة كنا نسامحه على ما جاء فيها من أخطاء ومالابسها من فهاهة لولا أنه ألقى أبياتا من قصيدة للشاعر الفقيد فأقض مضجعه وآلم روحه بما ارتكبه فيها من تكسير وتشويه!! والأبيات تنتهي بهمزة مكسورة، فبلغت الجناية مبلغها حينما كان يقلب القافية على أوجه الإعراب المختلفة من رفع ونصب وجر

ومما قاله ذلك الخطيب أن الشاعر مات ولم يحن حينه (بفتح

له يرووى بلقائه، وأكرر له إعجابي بشعره، لتطمئن نفسه إلى أن له عند الحرصاء على القيم مكانا في الأدب العربي الحديث!

ومضت الحياة بصالح شرنوبي حتى علمت يوما أنه قد حورب في رزقه، حين فصل من عمله في إحدى المدارس الأجنبية وكان يحصل منه على أجر زهيد.. فصل من عمله كما قيل لي، لأنه كان كريما على نفسه فلم يرض لها أن تضام، ومخلصا لمصريته فلم يرد لها أن تهان؛ ومن هنا ثار على القائمين بأمر المدرسة دفاعا عن كرامة وطنه.. وطنه الذي لم يلتفت يوما إلى حقه عليه كأديب أو حقه عليه كإنسان!

وتناولت القلم لأعرض مأساته على الدكتور طه حسين، باشا ولكن معاليه كان قد غادر مصر إلى فرنسا فأمسكت القلم عن الكتابة إلى حين.. ويعود الوزير الأديب إلى أرض الوطن وأوشك أن أتناول القلم مرة أخرى لأتحدث إليه، ولكن صالح شرنوبي يعفيني من أداء هذا الواجب، ويودع الحياة والأحياء ويمضي في طريقه إلى لقاء الله.. فإلى قبره في ذلك المكان المقفر حيث قدر لهذا الجسد المكدود أن يستريح، أقدم عزاء القلب ورثاء القلم!..

أنور المعداوي

الحاء) يقصد أنه مات فى شبابه قبل الأوان .. وكنت أغض من مثل هذه الزلات لولا أننا فى ندوة شعراء يقصدها الناس ليستمعوا إلى مايلقى فيها وقد يأخذون من أصحابها

ومن تلك الزلات أن الأستاذ خالد الجرنوسى أثنى على الشاعر الكبير السيد حسن القاياتى الذى كان « ضيف الشرف » فى الندوة ، فخاطب الحاضرين قائلا عنه : هذا الماثل أمامكم ولم يكن السيد القاياتى واقفا بل كان جالسا على كرسى ...

وتكلم مدرس بكلية أصول الدين ، قدم على أنه سيعقب على الندوة فقال إن مشاركة الآنسة روحية قليني فى الندوة تذكر بالشاعرة « الفحلة » الجنساء .. والفحولة هى الذكورة ، بل الذكورة العارمة ، وقد استعملت مجازا فى الشعر لدلالتها على القوة والاقتدار ، فهل يستساغ أن توصف بها الأنثى ؟ على أن وصف الشاعر بأنه فحل أصبح غير مقبول فى الذوق العصرى

وكنت أود أن يؤثر شعراء الندوة حسن الذوق على رغبتهم فى إلقاء ماأعدوه فى مباهج الصيف ، فإما أن يجعلوا الندوة كلها فى الرثاء أو يكتفوا بما تيسر منه ويمضوها ..

ولكن يظهر أن تلك الرغبة عارمة فى نفوسهم ، فاستسلموا لشهوة الإلقاء ، وجانبوا ما يليق ، فراحوا يتحدثون عن البحر والأمواج والجمال والأزهار والتفاح والرمان » ..

رحم الله الفقيد وغفر لإخوانه الشعراء

أدباء الثقافة بوزارة المعارف :

فى الإدارة العامة للثقافة بوزارة المعارف طائفة من الأدباء بعضهم من المعروفين لجمهور القراء بأقلامهم وإنتاجهم وبعضهم متأدبون ذوو ثقافة واطلاع. وهم هناك فى وضعهم الملائم من حيث قدرتهم وخبرتهم وثقافتهم التى تتطلبها أعمال الإدارة فى الشؤون الثقافية المختلفة ، فهناك مثلا من يقرؤون الكتب التى تقدم للتقرير فى مكتبات المدارس لإبداء الرأى فى صلاحها لهذا الغرض ، وهناك من يترجمون الكتب التى يقع عليها الاختيار ، وهناك من يحررون السجل الثقافى الذى يصدر سنويا مبينا نواحى الثقافة العامة فى البلاد المصرية معرفا بما يصدر فيها من مؤلفات ومترجمات وما بها من جمعيات وأندية ومعارض ومتاحف . الخ

وقد تولى الإشراف على هذه الإدارة منذ إنشائها أساتذة من كبار الأدباء ، منهم طه حسين وأحمد أمين وفريد أبو حديد ، والأول هو منشئها وصاحب فكرتها ، وقد اختير لها فى أوائل هذا العام الدكتور سليمان حزين بك الذى كان أستاذا للجغرافية بجامعة فاروق ، وهو وإن لم يكن معروفا بإنتاج أدبى إلا أنه فى السنوات الأخيرة شارك فى النشاط الثقافى العام

شكوى الأسبوع

□ أعلن مجمع فؤاد الأول للغة العربية عن مسابقاته لتشجيع الإنتاج الأدبى سنة ١٩٥٢ — ١٩٥٣ ، ويرى بيان هذه المسابقة وشروطها فى غير هذا المكان من « الرسالة » ويلاحظ أنه خصص لأدباء وادى النيل جوائز مقدارها ستمائة جنيه فى الشعر والقصة والبحث وتحقيق كتاب قديم ، وجعل لأدباء البلاد العربية عامة جائزة مقدارها مائتا جنيه فى بحث أدبى . وذلك طبقا لما جرى عليه من تخصيص ثلاثة أرباع الجائزة السنوية — وهى ثمانمائة جنيه — لأدباء وادى النيل . وإباحة الدخول فى الربع الباقى لجميع أدباء العربية

□ استأنف المجمع دورته العالية فى يوم الاثنين الماضى المقبل ، ومما ينظر فيه مسألة الترشيح للكرسيين الخالين به ، فيحدد آخر موعد لقبول هذا الترشيح

□ قررت لجنة الجدول للصحفيين نقل أسماء إلى جدول غير المشتغلين ، من بينهم معالى الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف والأستاذ توفيق الحكيم بك مدير دار الكتب

□ رأت اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية أن ما قامت به الإدارة الثقافية بشأن إحياء المخطوطات العربية جدير بالتشجيع والتابعة ، وعهدت إلى الإدارة فى إصدار نشرة سنوية بما تم تصويره وتكبيره فيها من المخطوطات العربية على أن توزع هذه النشرة على أكبر عدد ممكن من الأدباء والعلماء والهيئات العلمية ، وعلى أن يكون موعد صدورها شهر نوفمبر ، ويبدأ بها من نوفمبر القادم

□ وأوصت اللجنة أن تعنى الإدارة فى متحفها الثقافى بتسجيل بعض مظاهر الحياة العربية المعرضة للزوال أمام ضغط الثقافات الأجنبية ، حتى يصبح هذا المتحف وسيلة لدراسة تدرج الحياة العربية

□ زارت مصر أخيرا الشاعرة العراقية نازك الملائكة ، وهى فى طريقها من أمريكا إلى العراق ، فمكثت بها نحو أسبوع . وقد بلغنى أنها كانت تريد أن تلقى كثيرا من أدباء مصر ، ولكنها لسوء الحظ وقعت فى حمية

بأحاديثه وتعليقاته فى الإذاعة وبعض الأبحاث الأخرى

ومن المعروف أن الأعمال الأدبية والثقافية تحتاج إلى مزاج رائق وراحة شعورية موفورة ، فأهلها يستهلكون أعصابهم ويبتصرون أفكارهم

لهذا جرى الأمر فى إدارة الثقافة على أن يتاح لموظفيها الفنيين شئ من الحرية فى مواعيد الحضور والانصراف وخاصة أن بعضهم تقتضى طبيعة عمله انتقاله إلى هنا أو هناك للاتصال بالهيئات الثقافية ، ومنهم من يؤثر إنجاز ما لديه فى منزله

وبعض الناس حينما يرون ذلك يظنون أن أولئك الموظفين لا عمل لهم .. وقالت بعض الألسنة الطويلة إن إدارة الثقافة (تكية) للأدباء ! وقد زين لكثير من المدرسين أن يلجأوا إليها فأرهقوا الوزراء والكبراء بطلب الوساطات ..

ويظهر أن الدكتور سليمان حزين بك مدير الثقافة العام ، تأثر بتلك الأقاويل .. ويظهر أيضا أن بالقرب منه موظفين ضربهم الأسباب الطبيعية دون الغايات المرموقة فيحاولون أن يبسطوا أسبابا أخرى من الملق والإيقاع بمن يتفوقون عليهم ... زين هؤلاء للدكتور حزين أن يثير الأوضاع المألوفة فى معاملة الفنيين ، واستغلوا فى ذلك رغبته فى أن ينفى عن الإدارة ما ترمى به من التقصير ، ومما يدل على هذه الرغبة قوله : انه يريد أن يغير سمعة الإدارة إلى النقيض حتى لا يرغب فيها المدرسون ، فيخف الضغط على الوزراء !

وعلى ذلك جعل الدكتور حزين يأخذ أدباء الثقافة بالشدة ويعاملهم بالحرفية فى مواعيد الحضور والانصراف واتخذ فى ذلك وسائل جاوز فيها عماله المدى اللائق ، فقد حدث مثلا أن صمد سكرتيره إلى بعض الحجرات فوجد حجرة خالية بها ثلاثة مكاتب لثلاثة من الأساتذة الموظفين ، وكان واحد منهم يتحدث بالتليفون فى حجرة أخرى ، والثانى يقف فى الردهة ، والثالث فى المرحاض ، فأغلق السكرتير الحجرة الخالية لأن موظفيها ليسوا على مكاتبهم .. وذهب بالمفتاح إلى سعادة المدير العام ، فحكم على العمل أن يظل معطلا بقية اليوم ...

ونحن مع الدكتور فى رغبته المحمودة أن يدفع عن إدارة الثقافة ما ترمى به من التقصير ، ولكنا نخالفه فى الطريقة

الواقع أن أدباء الثقافة لا يستخدمون فى تحقيق الأغراض الثقافية المنشودة كما ينبغى ، ولكن ليست الوسيلة أن يحضروا فى الثامنة صباحا وينصرفوا فى الثانية بعد الظهر ، وأن تغلق حجراتهم ليشربوا قهوة لدى المدير العام ، إنما الوسيلة الصحيحة أن ينظم العمل الفنى وتذلل عقباته وتوضع

طفليات دعيات فى الجو الأدبى فلم تقابل غير قليل جدا مما كان يحسن أن تلقاه

□ تلقيت من « دار المعارف » تهنئة بالعيد مصحوبة برسم جميل موضوعه « فرحة العيد » بريشة الفنان حسين بيكار ، والبطاقة والصورة تدلان على ما عرفت به الدار من حسن الذوق وجمال الاخراج

□ نال الجنسية المصرية أخيرا الأستاذان الأديبان على أحمد باكثير (من أصل حضرى) وكامل السوانيرى (من أصل فلسطينى)

□ نشرت جريدة « إجبشيان ميل » الصادرة يوم الأحد الماضى ، مقالا افتتاحيا عالج فيه الكاتب مسألة المرض والطب فى الكتب ، ونعى فيه على الناشرين الذين يصدرون النشاهات بحجة أن الجمهور يريد ذلك ، وقال الكاتب إن هؤلاء الناشرين مخطئون حين يزعمون أن الطلب يخلق العرض ، لأن العرض هو الذى يخلق الطلب ، فعرض الأحسن يجتذب إقبال الناس ، ففى الحرب الماضية أدى نقص الورق إلى خفض المطبوع من الأدب الحاد فى بريطانيا ، فتحول الناس إلى قراءة الكتب الجيدة ، وعندما عزفت لهم الموسيقى الجيدة فى فترة الغداء استمعوا إليها بتقدير كبير

□ تفتتح فرقة المسرح المصرى الحديث موسمها القادم على مسرح الأوبرا الملكية يوم ١٨ أكتوبر المقبل بمسرحية « مسمار جحا » للأستاذ على أحمد باكثير ، ثم تتلوها مسرحية « كدب فى كدب » للأستاذ محمود تيمور بك ؛ والمسرحيتان مصريتان جديدتان : الأولى بالفصحى والثانية بالعامية . ثم تقدم الفرقة بعد ذلك مسرحية « تاجر البندقية » لشكسبير ترجمة المرحوم خليل بك مطران

□ من غرائب الحذلقة الدالة على الجهل الفاضح فى الاذاعة المصرية ، أن أحد المذيعين قدم أحد قراء القرآن الكريم بقوله : « . . . يتلو عليكم ما تيسر من سورة سبق ! » يعنى سورة مبأ . .

□ أذاعت وكالة الأنباء العربية من الخرطوم أن السودان أوفد لأول مرة مندوبين للاشتراك فى مؤتمر المستشرقين الذى يعقد فى استنبول ، والوفد مؤلف من مدير الآثار الانجليزى ومساعده السودانى

نماذج فنية من الأدب والفن

تأليف الأستاذ أنور المعداوى

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

الأستاذ أنور المعداوى الكاتب المصرى المعروف غنى عن التعريف فهو ناقد فذ وأديب ممتاز ومن طلائع المثقفين القلائل فى البلاد العربية . وأقول القلائل لأننا لو أحصينا الأدباء الذين جمعوا بين الثقافتين الشرقية والغربية وأطلقنا عليها اسم المثقفين كما تدل عليها كلمة الثقافة من معنى لوجدناهم من القلة بحيث لا يذكرون تجاه الأغلبية الساحقة من المتأدبين أشباه المثقفين وأنصاف الكتاب

عرفه قراء الرسالة الزاهرة منذ سنوات فى تعقيباته التى أعجبت كل أديب كما عرفه النقاد الموجودون الآن بين ظهرانينا فإذا به يختلف عنهم بعمق المعرفة وإصابة الهدف والاستدلال على الحقيقة وعدم التحيز لصديق أو قريب ومهاجمته الكثيرة من شيوخ الأدب الذين يشطون فيما يكتبون :

وقال قائل منهم عنه « إنه عامل هدم فى الحياة الأدبية لا عامل بناء » لماذا « لأنه منذ أن تناول قلمه ليكتب تحول القلم فى يده إلى معول ثائر ، معول متعصب تنصب ثورته على بعض القيم والأوضاع ! (١) »

ولكنه وهو المارد الجبار الذى نذر نفسه ليغير من مناهج النقد القديمة البالية لم يبال بهذا الكلام الفارغ الذى يلقيه على عواهنه من لهم نصيب ضئيل من الثقافة أو من الذين لم يثبتوا أقدامهم فى مواضعها ؛ راح يكتب ويكتب بكل جرأة وصرامة

(١) مقدمة النماذج ص ١

المشروعات الثقافية التى تستغل فيها جهود أولئك الفنيين ، والدكتور حزين بك أستاذ موفور النشاط ، ويمكن أن يكون نشاطه مجديا لو وجه طاقته إلى معالجة المسائل الثقافية وتوجيه الجهود إلى الإنتاج الذى يرفع شأن الإدارة ويدفع عنها ما تعاب به ، فهناك مثلا التراث الثقافى المعطل ، والذى يتمثل فى عشرة كتب مخطوطة دفعت الوزارة ثمنها لمحققيها ، ثم حكم عليها بالحبس ! وهناك — مثلا أيضا السجل الثقافى الذى شمرت البيئات الثقافية فى مصر والخارج بفائدته ، وأبدى الجميع ارتياحهم إليه ، هذا السجل صدر منه عددان عن سنتى ١٩٤٨ و ١٩٤٩ ولا يزال سجل ١٩٥٠ واقفا ينظر إلى الميزانية وينتظر أن يسمح بالأخذ فى إجراءات طبعه وقد أوشكت سنة ١٩٥١ أن تنتهى.. وقد صدر كل من السجلين الأولين فى أوائل السنة التى تلى سنته وكان ذلك فى الوقت الذى لم يكن فيه أحد يقول لمحرريه : لماذا تأخرتم وأين كنتم !

والدكتور حزين بك أستاذ جامعى ، والذى يليق به أن يهتم بالبحث الثقافى ويتبادل الرأى مع من يعملون معه من الأدباء بغية الوصول بالأعمال الثقافية إلى أهدافها المقصودة ، وقد بدا استعداده لذلك حينما دعا الموظفين الفنيين إلى الاكتتاب لإقامة حفلات شاى ، وقد توالت هذه الاكتتابات ، وأقيم بعض الحفلات ، ولكن لم يحدث فيها سوى تناول الشاى وبعض الحلوى ، فلم يتحدث فى موضوع ، ولم يجد تعارف ، فالجميع زملاء يعرف بعضهم بعضا من قبل ، وكان كل جماعة فى حجرة والمدير العام فى حجرة أخرى مع بعض الخاصة والزائرين . ولعل حفلة الشاى المزمع إقامتها قريبا تكون أكثر جدوى من حفلات الشاى السابقة

إن كل ما نبغيه أن تكون إدارة الثقافة بوزارة المعارف أداة فعالة فى حركة البلاد الثقافية ، والسبيل الذى نراه لذلك أن نستغل الطاقات فى الإنتاج . بدلا من استهلاكها فى مراعاة المراسيم والشكليات

عباس خضر